بالخلود في الجحيم يتقلبون وهم يئنون على الدوام على اسرّة من نار تلظى يقاسون من الآلام أشدها وأوجعها

فقال القديس اوغستين : « يجب أن نأخذ هذا القول على علته الظاهرة . فني أرى أن لحم المغضوب عليهم الذين يلقون قصاصهم في النار هم الذين يقاسون عذابها قروناً بعد قرون . ألا ترى الى الاطفال يموتون أو يخرجون من بطون امهاتهم موتى، انهم ليسوا في حل من عذاب النار ؟ واذا زعم أحدهم ان هذه الاجسام وهي في جوف النار واللهب المستعر لا تفنى ، فان هذا الزعم عندي هو الجهل المطبق لأن القائلين به لا يدركون أن هناك لحوماً يمكن حفظها داخل النار وقد قمت بهذه التجربة مع (هيبون) حيث كان « طباخي » قد أعد لي طائراً لأتغذى منه فجاءني بنصفه وبعد خمسة عشر يوماً جاءني بالنصف الآخر الذي كان محفوظاً في النار وكان لا يزال صالحا للطعام . واستنتج من هذا أن النار قد حفظت هذا اللحم كما يحفظ نار الجحيم لحوم من حقت عليهم اللعنة (١) » محمود عصمت

« الاخاء » الى هذه النقطة تقف بالقراء فيما جاء عن ألسنة الفلاسفة عن عذاب النار نكتفي به في هذا العدد وأمامنا بحث آخر في الروح والعذاب والتقمص وما قاله فلاسفة الامم المختلفة في هذا الصدد سنذكره في عدد تال

اهرام المكسيك

على بعد ثلاثين متراً من المكسيك توجد مبان بلغت من الضخامة شأواً بعيداً أقامها المهندسون الاميريكون في عهد عريق في القدمية وهي المعروفة باهرام «سان جوان تيوتيهيا كان» ومن مدة عشرين سنة واعمال الحفر والتنقيب قائمة حول هذه الاهرام ولكنها مازالت بعيدة عن النهاية .

«تيوتيهيا كان» كلمة قديمة معناها مضمار السباق وتقول ميثولوجيا (علم خرافات الاديان القديمة) تلك البلاد : ان الآلهة هبطوا أولا على ارض المكسيك فوجدوها جميلة جداً غير أنها كانت محاطة بظلمات دامسة بعضها فوق بعض لأن الشمس والقمر

(١) ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما « قرآن كريم »

لم يخلقا بعد . فقرر الآلهة فيما بينهم أن يضحي اثنان منها بنفسيهما ويتحولا الى كوكبين لامعين يمدان الارض بالنور والحرارة . هناك هذه الغاية بنوا هرماً كبيراً أقاموا على رأسه مذبحا للنار التي كانت تضطرم ليلا نهاراً وتقرر ان يحرق الاثنان نفسيهما في تلك النار . غير ان الآله الاول الذي وقعت عليه القرعة تسرب الخوف الى فؤاده فلم يطرح نفسه في النار فتقدم الثاني وألقى نفسه في النار ولما احترق جسمه ظهرت في السماء الشمس المنيرة واذ ذاك حذا الاله الاول حذوه وقفز الى النار ولما احترق جسمه ظهر القمر في السماء وكان نوره ساطعاً كنور الشمس . ووجد الآلهة ان مساواة الكوكبين في النور ليست من العدالة بشيء وقد غضب أحد الآلهة وحذف أرنباً على القمر لكي يخفف حرارته ونوره وما زال هذا الأرنب يرى الى اليوم على القمر وقد أقام الآلهة اجلالا واحتراما للشمس والقمر هرمين يبلغ علو الاول منها ٦٠ متراً ومحيط دائرته أربعين ألف متر مربع وهو مؤلف من خمسة اهرامات مخزومة مركبة بعضها فوق بعض . أهرامات المكسيك تختلف اختلافا بينا عن الاهرامات المصرية لأنه من المعلوم الثابت ان الاخيرة بنيت لتكون مدافنا للفراعنة ومخبأ لكنوزهم وتحفهم ولكن الاولى جعلت أساسا فخما للهياكل التي أقيمت على قممها ويتصعد من اهرام الشمس والقمر دهليز طويل يسمى دهليز الموتى يمر على مذابح عديدة وبنايات شائقة وتماثيل مزخرفة تنتهي في النهاية الى هيكل « كتيتسا لكواتل » أي اله الريح والهواء الذي علّم الناس الزراعة وأرشدهم الى استخراج المعادن واستعمالها

وعدا ذلك أقيمت هناك أهرامات غاية في الزخرف ودقة البناء واحكامه وهي ذات نقوش حجرية رائعة تأخذ بمجامع القلوب . وفي كل مكان يشاهد الرائي رموزاً لآله على شكل ثعبان مزين بالريش الجميل وكان الاهالي القدماء أي الزتوج يخترمون هذا الاله احتراما عظيما يفوق احترامهم لجميع آلهتهم العديدة ولكنه غضب من عباده ولعنهم وحكم عليهم حكماً مبرما بأنهم سيكونون عبيداً فيما بعد للفاتحين . وتقاليد الزتوج تقول ان هذا الاله لما أتم عمله على الارض سار حتى وصل الى خليج المكسيك حيث ودع شعبه ووعدهم بالرجوع اليهم عند ما يتم الزمان ثم جلس في سفينة سحرية مصنوعة

من جلود التماسيح واقلع بسفينته هذه في الأوقيانوس متجهاً الى الغرب الى ارض السربة المسماة أتلانتيدا ويقول الاهالي انه كان طويل القامة أبيض البشرة ذا لحية سوداء طويلة . وكان ولا يزال المكسيكيون ينتظرون رجوعه بفروغ صبر . وتزاحف الاسبانيون تحت قيادة القائد كورتيس لافتتاح المكسيك وكان القائد طويل القامة ذا لحية سوداء فظنه الزنوج انه الهم عاد اليهم مع حاشية كبيرة من رجاله وقد ساعدت هذه الخرافة الاسبانيين كثيراً في فتح بلاد المكسيك

العظمة الخالدة

ليست العظمة في المركز ولا في الجاه ولا في الثروة ولا هي في الاحساب والانساب بل في علو النفس وجلائل الأعمال فقد ترى رجلا لفته السعادة بين بردين وجر ذيول الخيلاء على الانام والايام فتحسبه عظيما. بل ترى في الأمم ملوكا يتولون أمورها فتحسب أن جلال العظمة قد توفر فيهم كذلك ترى حكاما ووزراء وكباراً تخالهم من العظماء وليسوا هم من العظمة في شيء لأن أمثال هؤلاء يأنسون العظمة في أنفسهم ولكن الناس لا يأنسون بها فيهم اذ ليس لهم من العمل الخالد ما يسجل عليهم تلك العظمة

وأنك لترين الرجل الصغير الدقيق الحال فتزدريه ولكن اذا كشف لك عن قلبه وتبطنت نفسه لألفيت العظمة فائضة بين جنبيه لانه عظيم في نفسه عظيم في عمله فان لم يستشعر أحد عظمته في حياته فقد تتجلى له بعد مماته من جليل العمل الذي قام به مستتراً في تواضع وقد راح أمثال هذا كثيرون بين العظماء خلد لهم التاريخ الذكريات المجيدة وقامت لهم أنصبة من بعد بواجب الاجلال والتكريم

على أن بعض ذوي الجاه والثروة والثراء يلهيهم ما هم فيه من نعيم العيش ورغد الحياة فيحسبون أنفسهم فيما هم عليه في عداد العظماء فينصرفون الى اللهو والتنعم غير مدركين ماهية العظمة الحقيقية لأن مناصبهم ومراكزهم وجاههم العريض وثراءهم الفائض وما الى ذلك من ضروب التنعم والترف قد ألهتهم جميعها على ان يفكروا في عمل صالح يجعلهم أهلا للعظمة الحقيقية .